

يتقابلان على صفحات بيضاء وينكتب الجسد حبراً أسود وحروفاً مرصوفة تتكون منها مجازات اللغة الأنثوية الجديدة، وتعيد اللغة كتابة ذاتها بعد إضافة تاء التأنيث إلى مصطلح (مؤلف: مؤلفة).

لقد منح الرجل المرأة اسمها وجعلها (أحلام) وبادلتها هي الهدية بأخرى مثلها فجعلته يكتب رجولته على ورق، والتقت الورقتان الأنثى والفحل فصار الحب هو ما حدث والأدب هو كل ما لم يحدث، وبين ما كان وما لم يكن نشأ بياض فسيح امتلاً بسواد أكثر فساحة. وهذه هي انكثابية الرجل.

2 - 2 انكثابية الرجل (تفكيك الفحولة)

لن يكون في وسع أية امرأة مثقفة أن تغفل عن تعريف فرويد للمرأة بأنها رجل ناقص، خاصة إذا ما تصدت المرأة لسؤال اللغة وتوجهت إلى تحويل الرجل إلى نص مكتوب، وإلى كائن من ورق.

ولهذا فإننا نجد أن رواية (ذاكرة الجسد) تبادر بسرعة شديدة إلى تفكيك جسد الرجل. ففي مطلع الرواية (ص 34) يصاب البطل (خالد) إصابة بالغة في يده اليسرى مما يؤدي إلى بتر هذه اليد وإلى خروجه من الجبهة.

خرج من جبهة النضال وخرج من الفحولة. وهذا حدث له دلالة مركزية في النص. خاصة إذا ما جعلنا تعريف فرويد في مقام الاعتبار فالمرأة إذا ما كانت رجلاً ناقصاً لأنها تفقد عضواً يملكه الرجل فهذا معناه أن تمام الجسد يعني تمام القيمة. وأي لقاء بين التام (الرجل) والناقص (المرأة) سيفضي إلى انتصار الكامل على الناقص. وهذا اقتضى إحداث نقص في جسد الرجل لكي يتساوى الجسدان المذكر والمؤنث، وكلاهما يفقد عضواً ما. وهنا تكون المواجهة صحيحة وعادلة.

وهنا يجيء رجل الرواية بيد واحدة فحسب حيث لم يعد قادراً